

طقوس لأزمة الحب

طقوس لأزمة الحب نصوص شعرية



اسم المنجز : طقوس لأزمة الحب

الجنس الأدبي : شعر

اسم الشاعرة : أزهار السيلوي

الطبعة الأولى : لسنة ٢٠٢٠

القياس : ١٤ * ٢١ سم

عدد الصفحات : ١١٨

عدد النسخ : ٣٠٠

تنفيذ الانجاز... طباعة وتصميم (المتن) العراق - بغداد هاتف ٠٧٧٠٧٠٧٩١٩٠ (واتساب - فايبر - تليجرام)

فيس بوك _ amtm_a@yahoo.com جيميل _ aaaaaa19721@gmail.com

جميع حقوق النشر محفوظة للناسر والكاتب - ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة النسخ والطبع

أو إعادة اصدار هذا الكتاب دون إذن خطي من أصحاب الحقوق .

رقم التسجيل (I S B N 9 7 8 9 9 2 2 9 3 3 4 4 3)

طقوس لأزمة الحب

(أزهار السيلوي)

الناسر / دار المتن / طباعة وتصميم ٢٠٢٠

طقوس لأزمة الحب

نصوص شعرية

أزهار السيلوي

الطبعة الأولى ٢٠٢٠

الإهداء

إلى أبي الذي رسم قُبلةً على شفتيّ،
وإلى أُمِّي التي لوَّنت فراشتي .
يا مَنْ جعلتْما أَيَّامِي محبَّةً ووئاما .

تقديم :

د. رحيم عبد علي الغرباوي

حين يكون الشعر رافداً من روافد الثقافة والجمال معاً ، وبرؤيا خلاصتها خصائص إنسانية وفكرية ، تجعل المتلقي يبحر في فضاءاته لقراءة مشاعر وهو اجس صاحبه، فيعيش مع بعديها الجمالي والمعرفي .

والشعر حين يعبر عن هواجس الشعور وهي تطفح معلنةً بما تكنه من لواعج الحب أو الأسى ، الأمل أو الإحباط ، تجعل من المتلقي يساير صاحب النص بل وينغمر في لذائذ عذباته في كثير من الأحيان إذا ما تأق الأول للأمل والحب والجمال ، أما حين ينغمس النص بلواعج الأسى والحزن ، نجده يتعاطف معه ؛ لأنَّ حقيقة الشاعر الإنسانية عموماً هي مشاعر مشتركة ، تسقى من كوثر واحد؛ لذلك كان ما يترجيه بنو الإنسان الاستمرار والرقى ؛ لنشدان حياة حرّة كريمة .

ويبدو أنَّ محاكاة الشعور التي يجتلبها الشعر هي ديدن الوجود الإنساني وتوقه للوصول إلى حقائق وجوده ، فهو بمثابة تعبير عن واقع يوشك أن يصبح المثال الذي تطمح أن تؤمه النفوس في واقعةٍ من وقائع حياتها ؛ لذلك فأنَّ لقراءة الشعر طقوسه ومناخاته التي تتواءم مع ظروف الطامحين للالتذاذ بما يقدمه من تبايرج وجدان صاحبه .

والذي يغري بالقول أنَّ معظم الشعر نجده يعالج مضامين إنسانية مدافاة بالحقائق المغروسة في الشعور ؛ لذلك نجد تقبلها من المتلقي وبإصرار منقطع النظير حين يعبر النص عمّا يبحث المتلقي عن جدوى موضوعه .

ولعل الخصائص الإنسانية التي لمسناها في مجموعة الشاعرة أزهار السيلوي في مجموعتها الشعرية (طقوس لأزمة الحب) توشك أن تكون أقرب إلى نبض متلقيها ، وإن كانت في أكثر موضوعاتها ذات وقع حسي يصهل بجراح المشاعر والرغبة في التوحد مع الحبيب ، لكن نلمس في نصوص أخرى التوق إلى السفر في عالم المطلق الذي يجد فيه الإنسان ضالته ، وهو ينعت حاله من أجل العيش في ذلك الفضاء حيث الاستقرار والأمن والسلام بينما في نصوص أخرى وجدناها تحاكي الوطن الذي يمثل الانتماء والكرامة ، أما الخصائص الفكرية فلم نجد لها في مضامين النصوص ، إنما في بعض تقنياتها التي توصلتها للوصول إلى مضامينها من أجل أن تحقق رسالتها الفنية ، ومن هذه التقنيات : الرموز الأسطورية والتاريخية ، ومنها عشتار ، وأنكيدو ، ونانا ، وآن ، وأنخيدوانا ، إذ تنقلنا الشاعرة عبر تلك الرموز إلى عوالم أثيرة ترفل بالمعاني المتيقظة في فضاء النص ؛ فتمنحه سر ديمومته ورصانة معانية .

أما فنية الأسلوب ، فهي تستعمل اللغة المحكية بالجميل الفعلية ؛ لما فيها من معاني التجدد والحركة ؛ لأن ما تحتاجه مشاعرها من توق نحو الجديد والمميز يجعلها تنتقي أفعالاً تتساق مع خلجاتها ونبض وجدانها واهتمامها في رقد نصوصها بالصور ، فضلاً عن المجازات والاستعارات التي تنفث في جسد النصوص ما ينتج لنا صوراً فاعلة ومؤثرة جمالياً توائم ذوق المتلقي وتبعث فيه الدهشة والمتعة لطرافتها وحسن انسجامها .

ولعلّ ما يلفت النظر في إشعارها هو الرومانسية العالية التي شملت أغلب نصوصها ، فمنحتها جذوة من الرقة والشفافية فضلاً عما تبعته النصوص من نرجسية تعلي من توقعها لإرضاء رغباتها الجارحة ، وهو عنفوان طبيعي لدى أصحاب المواهب ؛ " لأنهم يعون حقيقة التغلب على الفناء والخروج من أنياب الزمن الوحشي- " ؛ ذلك الشعور جعل بعض الشعراء يستمدون بأشعارهم نكهة السرمدية التي لا يعرفها سواهم ؛ ما جعلهم يعبرّون عن هواجسهم التي يستشعرونها تقيهم الزوال ، وشاعرتنا السيلابي هي واحدة ممن أدرك ذلك فامتطت صهوة الشعر لتخلد فيه هويتها الفريدة .

أمي

حين يطرق بابي المرض
سأهرب الى أحضان أمي
ووجهها الباسم المرصع بالنجوم
إلى كفيها المطرزة بالحناء
ونظرتها الرحيمة
سأحمل قيامة ألمي
أعترف لها بخطايا كثيرة بعجزي
عن فك نفسي من دنس الغوايات
وانسكاب أنفاسي في نشوة وانهيار
تهزمني المواعيد
حين يهديني المسيح
تموت البلابل جميعاً
عند انحسار العتمة .

في مقهى الأعظمية

هكذا قال لي نادل المقهى ؛
لأنني لم أفتح نافذة الموعد
وأنتَ تعبر من خلف الزجاج دون مظلة ،
دون قبلات مطر تلثم شفتيك .
أنا التي انتظرتك
على كرسي من ورق في أحضان الدفء ،
أحتال على فنجان قهوتي وأباغته للحظات ؛
حتى ألمحك تدخل
ببزتك الباذخة ،
وعطرك الفردوسي الذي ينث رغبةً
أمام جسدي
تلثم شفتي الندية قسراً
في نظرة ولهى
أراك تنسحب من الباب الثمل

على سبيل المثال ،
تلقي مرساتك برذاذي
بعد أن أنتشي بك ،
أتأمل فنجان قهوتي
أتركه عارياً فوق ضفافك
حتى نشعل بالرغبة !
يا إلهي ،
أقطف من شجر الأمنيات بقايا صمت
أعد على أناملي
المواعيد التي قضيتها برفقة هواجسك ،
وها أنا أحاول أن أتذكر اسمك بعد خروجك
من ذاك الباب !
قد أرسم وجهك بفنجان قهوتي وأستبدل
وجهها آخر لم يُخلق بعد
ربما ذلك ، وربما لا

رغبات صامته

جرفتھا طاحونة الظلام
على جسد الشاطئ
حيث تغني الأمواج الخضراء !
تجرّدت من ثيابها
تلك العذراء ،
أخذت تنظر في رحي جسدها إلى المرأة الناطقة .
كاھن حجري
يظهر في أعمدة الغابة،
يختلس النظر من وراء شجرة البلوط ،
وعلى شجرة الزان يقف طير أصم،
جناحاه ملونة بالرغبات ،
ينتظر تلايف المواسم .
ترى ما تلك الرغبات ؟
شياطين الهواء جاءت تزور أغصان الزيزفون ،

قطفت زهرة القيامة ،
وضعتها بين الأشواك المقدسة ،
بينما سيدة المزمار قبّلت أهداب الريح ،
أخذت تهدد طفل الضياء .
على زجاج الوحدة
يُشاهد قزم أزرق
يحمل مكنسة الشيطان .
ومزیداً من قلائد الوهم
ذلك الكاهن يضطرب دون قصد
وهو يقترب من العذراء
أكثر فأكثر

فضاء القرنفل

لقد أغمضتُ عينيَّ السومريتين
عن وجه القرنفل الخادع
حتى لا تمنع عيناى مكلومتا النظر
في رماد فراقك .
أيها القرنفل المهاجر في فضاءٍ أعمى ،
ماذا تخفي في حاشية طهرك غير أوراق الكهولة ؟ !
أي موجة تحملك إلى ضفاف عشاقها ؟
ماذا تقدّم خيوط أماسيك
لجسد أنثى خمرية ؟
ماذا يمنح عنائك الشبق لأنفاس أحلامي
غير الغواية والحبق ؟ !
فقلبك كان شجرة تورق صمتاً
تؤذيني تخوم حزنك ،
ويتراقص في ليلةٍ خرساء

وراء أردية الأحلام .

أيها القرنفل ،

يا قلق القصيدة ،

يا أبيض تشتعل في أمواجه أقماري !

أيها القرنفل ، يا شغفاً مطرّزاً بالقُبل ،

يا بسمة صقيع باردة

فوق وجه السراب المُخادع .

فتى الكرز

أنامل الودق على نافذة التفاح

تخربش جداريات هذياني .

قطّ وقح ينثُّ خياله بعشية ،

يترك أفقاً إرجوانياً يغرقني

في هاجس ما ... بنفسجي ،

أوربما

مساء بوهيمي ،

يوقظ عشب الخيال على حقل ،

لا يدركه ليل أو طول نهار ،

سراب ظامئٍ يلحق ضياء

تلك الليلة المعلقة بضلعٍ ،

تسربل في الشفق ،

يضيف حُلماً مزرعشاً !

يا فتى الكرز ،

أناديك صهيلاً في أجنحة الأزهار

حتى تمتد ،

وتشرب من بين أناملي عسل البساتين .

يا فتى الكرز

تعال أضئ شموع الميلاد

ليل متلهف إلى بياض الخزامى .

يا فتى ، رحماك

ضمّ إليك أنفاساً وسنى ،

لن تحمل مسامير برد الصّباح

على كتفيك القمحين ،

شدّ الملاءة أكثر ،

عانقني أكثر !

تضوّع بعطر الياسمين

وقميص التّوت .

الليل يعلن حضورك

حتى نغزله بخيوطٍ مراهقة .

هل يحتمل قيد لقائنا ؛

لنتذوق بعضاً من رحيق الشّفاء

بقبل يروّيها السّحاب ؟

يافتى الكرز ،

أواه حين تشق البحر إلى نصفين

بخنجرٍ طينيٍّ بكل صخب ؛

تتوغل في فضاءات زرقاء

لحظة ميلاد

قم بانقلابك المنتظر !
أيها النبي المقدس ،
قف وحدك على تخوم قلوبنا ،
سر على جداول الضوء
إذا كنت تريد زراعة مزامير خضراء ،
ومسامير ملونه باسمي
حتى لو طعتك الخناجر السود ،
فسوف لا تنزف أكثر من دم ،
ولا تُصاب بأكثر من جرح
أنت في الوادي الذي يُصاب بالغثيان
إن لم تدنسه !
مرتدياً خاتمك حتى الصباح ،
نشيدك أكثر من أن تمسّ ماء شط العرب
وتزخرف أمسيتك الزرقاء على موج .

عشتار

في سريرٍ كلّه ليل
وألهة ،

مازالت عشتار نائمة

حتى استيقظت من بين
شفتيها النوارس .

كانت بيضاء مثل قبلات لم تحصل

ديموزي صديقها المشاكس

افتضّ أناقة ليلتها بشغف من لغة ،

رسم على الشفتين دروباً للشهوة ،

كان يرسلها عبر قضبانٍ من وهمٍ وحقيقة !

أيقظ في جسدها الخمري

ثمالة الرغبة في إكمال اللون في الليالي ،

غمس نعناعه في موجهها الثائر ؛

حتى سريان قوس قزح ، أضواء روحها وقلبها ،

سرى في دمها ساخناً يتسلل من كوى الليل
الملتهبة بالعشق ،
وعسل النبع أعلى التلال
وأسفل الوديان ؛
حتى أدركنا معاً .
إنَّ الليل لا بد من تداوله بين شفتين حالمتين
ومن لغة .

صديقي شهريار

لا تنشر شفتي على صواري الصمت ،
فعندي قبائل من الحزن ،
تنشر خلف مزيدٍ من المكائد دموعها .
لو أرخيت قيدي الفضي قليلاً ؛
لتسرب لون للماء من على ياسي .
جسدي على عذريته مجموعة خالية
من الكدمات !
أقبل مثل فكرة مغرية عن شهريار .
سوف لا أنتظرك ببساط أخضر على مشارف غايتي .
أنا شاطئك ، فلا تكن نوارسي !
بياضك لا يكفي لزخرفة رفيفك ،
صوتي بلونه الأزرق
سوف لا ينادي على سمائك .
من قميصك الأول حتى

رفيفك عارياً في الريح
تعلمت أن خطواتك لا تهتدي بالرغبة الجارفة .
صوب سرير
في ليلة
حبّ بيضاء وطويلة .
لماذا تكون أقصر من ظلك
حتى أنني لا أراك
لا بليل ولا نهار ، لا بصيف ولا شتاء
حتى أن مجموعة الحكايا
وهي تشبه خبزاً بسكّر
لا تؤدّي بك إلى فمي ... صديقي شهريار ؟ !

حنين إلى ...

وأعود الليلة إلى ضفاف شط العرب ،

صرتُ جسداً ربيعياً ،

وأنا أغتسل بكوثر ك !

ها أنا أتلَمَسُ نورساً مهاجراً الليلة .

بين أناملي الطينية

بدت خطاي طاعنةً

بين مدائن الشمس ودروب الملح .

ستصير جدائل الأشجار أكفاناً لي ،

أستعيد أغاريد الأمانى

حين ولدت نخلةً سامقةً !

إليك عصافير تموز

وهي تردُّ إلى ضفاف شط العرب

تزفُّ لي أماسيك اللوزية .

لحظة غياب

وحدك وحسب في صباح حزين
لا شيء سوى تسكع الأفواه
في طعم الفناجين .

قهوتك باردة بين يديك مثل لحظة غياب
بينما أنت ما زلتِ

تتأملين دموع هذا الأسى فيها .
وحدك جالسة في ركنٍ من مقهى
يشبه من غيرك رسالة فارغة .

أوصيك بعشق الغياب

فهو حضورك الأبدي !

لك الأغاني ،

وموسم فيروزي في الصباح .

ماذا تريدن بعد كل هذا ؟ !

رغبة في البدء بصباح ؟

شهقة غصن

حَبَّتَانِ عَارِيتَانِ نَافِرَتَانِ فِي حَضَنِ الضَّوِّءِ ،
لَا مَعْتَانِ فِي الْعَتَمَةِ
تَمْتَصِينَ النَّارَ ثُمَّ تَنْشِينَهَا مِنْ أَرْضِ الْخَاصِرَةِ .
الْفَرَاشُ الْمُجْعَدُّ يَرَسِمُ جَسَدَ السَّفَرِ جَلًّا ؛
لِيَكُونَ وَرَقٌ مَتَلَهِّفٌ حَتَّى يُؤْكَلَ فِي فَمِهِ .
تَنْفُثِينَ النَّارَ ؛ لِيَكَادِ يَضِيءُ الْجَسَدُ
وَعَلَى غَصْنِهِ الْأَبْيَضُ يَرْتَمِي اللَّهَبُ
فِي سَرِيرِ اللَّهْفَةِ تَعَبُثِينَ ،
وَتَدَاعِبِينَ الْأَغْصَانَ
بَعْدَ أَنْ تَمْتَدَّ أَنْامُكَ الزَّرْقَاءُ إِلَى رَعِشَةِ الشَّفَاهِ .
تَتَلَوِّينَ كَافَعِي ، وَتَمْتَصِينَ رِذَاذَ الضَّوِّءِ !
تَعَالِي ،
تَعَالِي
أَيَّتَهَا الظَّامَّةُ .

أغاني البصرة

وجهك الأسمر يشدني
نحو جسد متألئ بالغبرة .
أطبع قبلاي على الضائع
في الريح ،
من خصلات شعرك المائل
مثل حياتي
إلى السواد .
ربما امتدُّ قائماً بطول النخل
أزرعها فوق نجم غير متناهٍ حتى تطلع
كما اسفنجة لونها يشبه رصاصاً ، لم يُطلق على هدف
فمها مستحيل وبني
هاهنا سمكة القلب التي لم يصطدها أحد .
قد تمرُّ عاشقةٌ من بين عيون حنا الشيخ ،
وعيون الشارع الوطني ولا تراك

ربما يرتعش تمثال السياب
الذي يشابه بيدقاً في ساحة شطرنج منهزمة ،
لمجرد فكرة جيدة عن القُبُل
أَوَاه يا نخل البصرة ، وأنت تؤدي رقصتك عن آخر عشق ،
في الصدر تأوّهات كثيرة
فكيف أصف الذي يجري في القلب ؟
أحمل قنديلاً ، أكتشف به صمت الأحلام
ولا أحد يدلُّني على ما يزهر من الأمانى .

تجليات

أشاكسُ صوتَ الرّيح في العُتم البعيدُ
هناك على ضفة الأحلام المرتبكة ،
أرسم على أهداب السّحاب وجه أمي
حين أكون مرميةً على تخوم الوجع ،
أراقصُ الرّيح في زحمة الخناجر؛
لأغني نشيد الجلنار ،
على قبر الأمنيات السّقيم ،
ومن وراء مرايا الطين ،
أترنّح عائدة من نافذة اليتم الخجلى
أنتظرُ أمي
قادمةً من فراديس ملطخة بالدماء
على صليب الموت .

بالونات

في صباحات العيد أرى
بائعاً ذا قامةٍ سمراء يسير
في أزقة البصرة ،
يحمل في يدهِ بالونات الأمانى
وأحزاناً ليست للبيع !
يجتمع حوله الأطفال والمجانين
يبيع الحلوى ، وهو يتكىء على أمله ،
ويعود إلى كوخه الأزرق وحيداً دون أحلام
مرةً لم يمر في زقاقنا !
مات بائع الأمانى في ليلة العيد
دفنه الأطفال قرب الأراجيح
وما زلت أسمع صوته البعيد إلى الآن .

طهر الرغبة

بين حقول النارج
وثمالة شجر الزيزفون ،
ينط قط هرم يتشمم
جسد دمية بلا هوادة ،
بينما على غصن الآس
يحطُّ دوري هنيهة
ينتظر أن يقبَّل شفاه الدمية
التي بلا ضوء
بعيون ثملة ،
وثغر ذاب تحت حراك الشهوة
تسقط الدمية على سرير فارغ ،
فيطير الدوري وحيداً .

عد إلي

الآن ما أوحش ليلتي
وأنا أخطُّ تقاسيمَ وجودك خلف قُضبانِ الشتاء .
همست في أنفاسك
أباركها على خيالاتٍ وحياتٍ مُجَنَّحةٍ .
مثلَ امتزاجِ اللَهفاتِ على أغصانٍ مُتشابكةٍ
رُبَّما تَكُونُ الملائكةُ حراساً لي
ورُبَّما آلهةٌ للمنفى ، تَزِفُ إليك هذا الربيعَ إغنياتٍ للطُيورِ
مثلَ أعاصيرٍ مُضطربةٍ
تتفادى حُزني المُضَرَّجَ بالضَّجيجِ .
والآن مَسافاتُ الغيابِ تُباغِتُني في مُتعةٍ أنسكابٍ عِطَرِ الزُعفرانِ
والزهرُ النَّائمُ في الحقولِ تُسْقِطُ أوراقها
وأغصانها عندَ عرسِ تُشريني .
وهي تنسَمُ ضوءَ القمرِ

والآن تعال يا قديس الفرات إلى قربي نحصد اللّمسات التي لم أفكرُ
بها بعدُ ،

أغتسلُ بدموعي واستمع لشهقات حزني الذي انتشرَ مثلَ قرع
طبولٍ .

بأبليّةٍ على تنهيّة الشتاء .

أعرفُ أيّ لحظةٍ

هي لحظةُ الوجدِ ولحظةُ الوله والآن !

النجومُ عشاقُ

في دياجير الليل .. وهذا ما يتأني في الدوسِ على عشبٍ وعشقٍ
الليل ؛

لذا ستبقى بجُنونٍ

تعبثُ بجدايلي حُلماً يغفو ولا يستيقظ إلا بحُضورك .

تعال معي

تعال إلى تلك المواسم المزهرة

وهذه عصافير انتظاري

والآن أنا مازلتُ

اتحسس قيودك التي تشابه قبلاً على معصميّ ،

وقرطيّ ، ووجنتيّ .

ماهذا العالمُ الذي يُلقيني في عمتي كُلما شَبِعْتُ مِنْ شُرْبِي بَيَاضَ
القمرِ ؟

أنا مُباحةٌ لَكَ

وللياسمين حتى ليلةٍ خلقتها معي

إلى ليلةٍ خلقتها معك ،

فأنا لا أكتملُ إلا بِكَ ،

فأنا التي أنام وصمتك اللوزي يُقشِرُنِي مِنْ على شَواظ

الشِّفاء قُبَلاتٍ لَيْسَ أَقْلُها الفَراشاتُ .

تحاولُ أَنْتَ أَنْ تُغْرِقُنِي بِطَهرِ رَحيقِكَ

على مَذْبَحَةِ جَسَدي

وهوَّ يَحْلَمُ أَنْ يَكُونَ قُرْبانا لِلْهِيبِكَ .

عُدْ أَلَيَّ ، فأنا أُولَدُ كُلَّ لَحْظَةٍ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عِشْتَاراً تُحِبُّكَ فِي مَلَاذِ اللَّيْلِ

دَعْنِي أُمْتَلِئُ بِقَطَرَاتِ وَدَقِّكَ

بِمَصْحَفِكَ الَّذِي لَمْ يَتَنَزَّلْ

عَلَى حِرَاءِ أَتْكَ بَعْدُ !

إِقْبَلِ صَوْبِي

مُقِللاً الرِّيحَ فِي ثَوْبِي

حَتَّى أَحْمُو هَذِهِ الْأَلْوَانُ الَّتِي فِي الْقَوْسِ قَزَحَ .

على حافة التمرد

ما زالت جدائي تنُّ

وجناحي يتمردان على

بواكير الفصول

جسدي يرتدي كفنًا ضائعاً ،

وأنا

مازلتُ اتلمَّسُ مضجعَ السراب

عيناى أثملتُها طقوسُ الانتظارِ

في لجةِ الأمنيات

و حين يجتاحُني قحطُك

أحفرُ قبري ،

لا نداءَ لي

سوى

شجرة الميلاد

بعد أن تعلنَ موتي الواحدَ والأربعين ،

وقمرٌ تموزَ ما زال يشربُ

من نافذتي ،

يرقبُ

قطراتِ الملحِ وهي تحفرُ جسدي !

أواه

على إياثمِ القُبْلِ

وهي توشمُ خطاياها

قربَ شفّتيكَ ،

تغيّرُ خطوَ عطري

بعد أن تتلمسَ فلواتِ الجسدِ

فتكاثرَت عليّ حمائمٌ بلا عيونِ ،

كسرت وجهَ المدى .

كلما صحوت من غبارِكَ

أنشدتُ مساءً أنشودةَ نوروزِ .

كلما عاقرتُ صلواتِكَ

أتركُ ندائي

إلى مولدِ نيسانِكَ ؛

لأنَّني سئمتُ من تزيينِ سريرِكَ الزعترِي ،

ومطاردةِ طيفِكَ السادر !

فلتُحترقْ اهائِكَ المدجَّجَةُ برغباتِ عتبةِ الأحلام .

تمرد

حينما أتمرد

تغزو عذريتي

تكالب على الفردوس المشتهى

على جسدٍ مكبل بالأمانى .

سكبَ عسلاً على سريرٍ مهدور ،

فأحبته .

لا أذكرُ على أيِّ شاطئٍ

انتظرتُ بركاته ،

بحثُ عن أملٍ موشوم ،

وضاجعتُ لذاته العاهرة

لكنَّ وشوشةَ الماءِ

تغيّرَ تخوم ذاكرتي ،

كلما نثرت مساءً اتي

على عتبة الأحلام .

مناجاة كلكاش

ها هنا

أغسلُ وجهي بأريجك

بعد ثوراتك الملحمية

لا قرنفل لي .

حين يُعْتَقَلُ المطرُ !

عصافيرُ أورَ جريحة .

يا إلهي ،

ثمّة نبيّ يُولَدُ في العتمة

يمنحني مناسِكَ الأمنيات

حتى تنتهي مواسمي

وسط صلوات مفقودة !

ها أنا ذا منفية إلى أقاصٍ بعيدة

يرميني ؛

لأنّني قبّلتُ كلكاش

الذي نام في مراسي الأسى

حين قطفَ سنابلَ النور .

مباركةٌ هي شفتاك ،

ورمادك

الثائرُ على بلادٍ بلا ضفائر !

أيا سليلَ أوروک ،

أشكو إليك نوارسَ خائنة ،

تمرّدتُ على شرعيتك !

هيا استيقظ من نومك ،

عُدْ - ياراعي السور -

وانتفض ،

ارمِ خناجرَكَ على نوارس الماء ؛

فقد تكاثرت ضلالاتها على وجهِ الفرات .

أصوات الهذيان

دائماً تراودني إشارات ضوئية

من وجهٍ منساب كالخرافات في ليلةٍ عارية !

تتسلل الأصوات كالأمواج ؛

لتقيم طقوس التأوه على سريرٍ

لعوب ،

يا إلهي ،

في صخب الزبد الذي يتناثر من الشمار

المقطوفة من فراديس الجسد ،

أولد بقبلة عندما

تنبثق روحٌ عمياء ذات وشم ،

تمتطي آهات بكاء

تخترق دروب حريرية ،

تصوغ الخطايا على جيدي ،

وتصهل هزة النبض

حين أكون أرجوحة كونية

اه،

إنَّها أصوات الهذيان

على الجسد الموشوم في أرض النبوءات

حيث اللذة مُلقاة بجانب ثمارها

يا أنتَ

هل أبصرتَ صباحاتي

الثائرة ،

وأنا أخاطب قطعان الصمتِ ؟

انس الفزاعاتِ الخائنة

ولا تفكرْ بقدسيّتها

أنا آخرُ فناراتٍ تنسجها أمسياتُك ،

وأخرُ مرفأٍ ترسو فيه .

كلُّ الشيطانِ المنسيّةُ أبحرتُ فيها

وخاصمتُ سكونها .

كلُّ سربٍ من هواجسي استمدّ

خيوطه من بياضك ،

وما زالتَ تضجّرني مراياك ،

هذا لأنني رسمتُ مواسمَ التيه

فوق صهوتك ،

وقرأتُ تراثيلَ مصحفِ المطرِ التي تجرّدي من قوسِ قزح ؛

لأنّني

أهيمُ حلمكَ الشمَل ،

بعد أنْ عبثت

بداليةِ مساءاتِكَ

أعرفُ لثمَ شفاهِ ربيعِكَ

عندما تنمو أزراُرُ قميصِكَ

على جسدٍ سرياليّ .

ربما

نستيقظُ معاً كلّ ليلةٍ ،

ونطوفُ

على سريرِ الزعفرانِ .

أو ربّما

ألقي إليك

أطياناً تراوغُ ظمأكَ ،

وهي تثمرُ على أغصانِكَ
أيُّها الوهمُ المنسابُ ،
دعني أتوضَّأُ بكَ
في أتونِ منفاكِ .
تراقصُني مزاميرُ خرساءُ
حين أبذرُ ظلكَ قمحاً ، وأكون أنا أنت .

أنت أحيتي

أجمعُ مقاطعَكَ المبعثرةَ من وجهِ النجمات ،
ألصقُ مقاطعَكَ
مقطعاً مقطعاً
على جدارِ مرآتي ،
أنشئُ من ثغركِ هيكلاً نحاسياً .
ربما أراكِ راهباً عظيماً
ينطقُ بلسانِ آلهةِ الحكمةِ
أو إنليلَ ذاكِ المُسجى على سريرِ الغيمِ .
منذ الربيعِ وأنا أبحثُ عنكِ بين أنفاسِ الهواءِ ،
تفيضُ
أمطارِي على حقولِ قمحكِ البنفسجيِّ ؛
لكيْ أشفي ظمأَ اللففةِ مِنْ فجرِ خجلٍ ،
توشمُ اسمَكَ الراجفَ على جلدي العاري
حيث الشاطئُ يُغرقُ سريري بموجِ لذائذهِ .

آه،

كم أُحِبُّكَ

عندما تقرأُ الجسدَ ،

فأكون كتاباً مفتوحاً على ركبتيك اللازودية ،

ففي أهدابِ عينيك الشهوانية بكارَةُ الوجود،

وحينما يمرُّ قطارُ الوجعِ على دواليبِ الأنوثةِ

تتوضأُ الشفاهُ من رحيقِ شفاهِك .

أعدُّ قُبْلَكَ

قُبْلَةً

قُبْلَةً

على مساحاتِ الجسدِ الشاسعِ

مثل ظلٍّ ، يضاجعُ صفصافةً زرقاءَ

لم أعدُ أصغي إلى وشوشةِ السنابلِ

فأنا زهرةٌ تعرَّتْ من وُريقاتِها أمامَ نسيمٍ متوهجٍ .

نورسة تشرين

ليس مسموحاً لي أن أطرّز

من جدائل السحاب

بقايا وجهك ، أو أفتح معاجم الجسد

من خرافة الربيع .

ممنوع أيضاً ؛

أن أكون عرسك المتمرد

على مراسيم الحلم ؛

ولأنني لستُ جسداً مرجانياً

أحاول أن أستقرئ صورتك

الموهومة من جلد المرايا ،

أو أفكّ طلاسماً أسمك ،

فأنا نورسة تشرين ،

عليّ أن أموت وحيدة

وغريبة فوق أرجوحة اغترابك .

شواطي الغربة

وحيدة على شاطي الحلم
نورس يحوم بإصرار فوق هالات الضوء المنعكسة على سطح الماء .
روحي أغصان متشابكة تنُّ من البرد .
أرهقها الخريف .
لم يمدّ المساء خيوطه ؛
لينسج معطفاً من عيون الغبار
فيدفئ أوراق الصفصاف .
لماذا أراني أحياناً
شجرة كستناء هجرتها أوراقها ، فتسأم من شفة المنافي ؟
إنَّها محنة مُنتصفِ العمر .
أفواه الليل تغزل خيوط الصمت
على أبجدية السواقي .
أيتها الروح المعذبة
أي نجم يبحثُ عنك في هذه العتمة !

فَمَنْ يَكْتَرُ لَكَ أَيُّهَا الْغَرِيبَةُ الْحَائِرَةُ ؟
الليلُ أسْلَمَ نَفْسَهُ لِنَجْمٍ أَزْرَقَ ،
والرياحُ تلهوُ بِظِلِّ الرَّمْلِ بِلا رَفِيقٍ .
شفاهُ الياسمينِ النديِ نَسِيتُ أنشودةَ الوادي
وأنا
أبدو شَبَحاً أبيضُ يطوفُ على شواطئِ بلادي .

أحبُّ ذلك

لأنني أحبُّ أن أرسمك على شفتي ،

سأنقشك وشماً في الجسد ،

وأحبُّ أن امتطي وجهك

في صورته السورالية !

ألثمُ تفتُّح اللوز في

أهداب عينيك

حتى تتابني أنفاسك ،

وأضيء خرائط الجسد

في أراجيح أعيادك .

أيُّها القرصان الأبيض .

أغريك دفء القبلات

بعد أن أينعت في نشيد الحلم ؟

أهديك هدياني

بينما أنتظر على منارة

الهاجس

وحيدة ،

ولكنني بقيت

هناك حيث المنفى .

إني أحبك

في هذا الليل الأخضر

يا حبيبي ،

وأنت ترتشف القهوة ،

وتمشي أمامي بخطوتك الحمراء

مثل غيمة

تنثُّ نداها لسنبلة

مصلوبة على صدرك ،

كنتُ أنظرُ إليك

غارقة بغيوم لهفتي ،

مولعة في تضاريسك ،

وأرددُ اسمك

مثل نشيد يقودني إلى

أنفاسك الخضراء .

كنتُ أتحسس الأعشاب ، وهي تتمايس على صدرك

حتى أنسج قوس قزح
في هذا الليل يا حبيبي .
تقصّدتُ أن أنثر قميصي المطرّز بالشهوة فوق سريرك
قبل أن تنام ،
مثل أي شيءٍ لديك في الغرفة البحرية :
وسائد مزركشة ،
فنجانٌ قهوة ،
حلّتك الزرقاء ،
سجائرك الكوبية
ومنديل نغرس فيه قبلاتنا ،
ضعه على حافة السرير ، دثره بملاءتك ،
وضع تحته وسادةً بيضاء ؛ كي تورق الرغبات
اتركني هذه الليلة أتنفس رائحة جسدك
فأنا عرسٌ في ليالي الشهوات .

قُبلة لأنكيدو

يترنح موجوعاً أنكيدو

ويصرخ :

أيُّها الجرح المرتبك ،

أيُّها الدم الذي يملأ المرايا ،

هل تتذكر الغيم المتكئ على سيف أوروك

إنَّه المطر الأزرق

صار طوفاناً

يتمصُّني

ولا يصحبني الموج إلى ضفافه ،

يأخذني الأنوناكي إلى دروب الحليب

فأطير فوق أجنحة المدى !

سقطتُ فوق تضاريس البياض

توضأت في وادٍ غير ذي أمل ؛

لأصلي في غابة خمبابا .

وفي ضباب الأوهام يجتاحني ملح

مفتّرس

من الف ثدي يرضع الخلود شموخه !

هل تتذكر الريح قبلاتنا ؟

وحيداً يجلس هيكـل الريح

على ضفاف الهواجس

لا مرافئ ،

ولا سفن تراك ،

ولا انهار تكثر لك .

الضوء يباغتُ صمتك ،

ينزع أرديته ، ويتسلل ؛

ليلثم الشفاه .

تشرق الشمس في جسدك ،

مسارب الوهم تغويك

حين ترضع حَبَّات العنب !

وداعاً

أقول ودعاً لسيرك
المخضوضر بالأغاني
يبدأ المساء مودّعاً أحلامك .

روميو

دون فم يرسم رثاءه
وحيداً في تيه اللحظة
وهذيانه .

أربك شهقة
بيضاء .

وطن أبيض

في كلِّ ليلةٍ أملأُ الفضاءات

نجوماً ثائرة ،

نورها يخضرُّ شموعاً ،

نصفها مطعونة بخنجرٍ فارسيٍّ

يذبحها ويزغرد .

أرى الفراتين ينمان على ثغر شط العرب

أرى العصافير تزر كش قزح بغداد

ونصفها الآخر يصلي لأجلك .

فلا خنجر يمنعني ،

ولا رصاصة عاهرة تقتلني !

سلاماً لك ، حين تمنحني شفقا

بعد أن أشدو أغنية تطير فوق السحاب .

سأترك بالونات أكتوبر تشاكس تخوم الأفق ،

وأبقى أنتظر ميلاد نبيٍّ من أقاصي الثورات .

طائر الفردوس

كنتُ أراقب طائر الفردوس
المندسّ في حروف العاج على الورقة البيضاء
وأنا

أنتظر فتى القمح الذهبي
على ضفاف شواطئ الزمرد ،
تهزمني خيول الصمت
وعقارب الساعة توشم في دمي دقائقها .
أصارع تضاريس مصيري
وامواج احزاني تتشظى
بين سماء عينيك ،
وزجاج ضحكك .

أغادرُ صحارى السحاب مع قافلة مضرّجة بالمواعيد
على أملٍ

رسم أبجديتي على ورق شفاhek

أحاول أن أغتسل بشهد ليلك ،
أشم أنفاسك قادمة مع نسائم الطفولة
فتولد الأحلام بنكهة الربيع .

يلتقطني

القمر من غابة النجوم ،
يداعبُ جسدي بشعاع الحنين

حيث

طائر الفردوس، يوقظ الأوراق النائمة على غصن الرند
محاولاً فك طلسمية الزهر.

رصاصه باردة^{٦٥}

تستيقظ مدنُ التيه
على صوت المؤذّن الماكر،
وزخات الرصاص خلفها فتى مجهول،
يرتشف ما تبقى من دمائه الهادرة،
وملاك أشيب يكر كرّ تارةً
ويسخر تارةً أخرى
لم يترك غيرَ آمنياتٍ هرمه،
ورصاصه فوق كفنه .

طائرة ورقية

طفلةٌ حمراء تشاكسُ الغيم كثيراً
ترسم أرجوحةً في الريح
تنتظر نور وليدٍ يمدُّ كفَّه
على أناملها المثقوبة ،
يفكُّ شرائطَ جدائلها
من قيود البنفسج ،
تبصرُ من بعيدٍ بالوناتٍ تحتفي
بأعياد الصغار ،
تتوارى عندما يسوغها بريق السغب ،
تلملمُ الوجعَ الأعمى
الممتدَّ من أقصى الضلوع
أيا أكفَّ الربِّ
بعد إنْ تكفَّن أناملها بأوراق الزهر
أبتكرُ لها أنامل تليق بها

تشق وجه السراب
حتى ترسم فناراتِ الحلم
وتلوح إلى طائفة ورقية .

وسادة الضياء

تطاردي أطياؤك تحت ملاءات الشغف

فبأي يدٍ، تداعبُ خطوط الجسد على

صهوة السرير .

تطفو الشهوات، فوق سفح نهديك ،

متذوقاً سرّة ثلجية ...

همستُ في أنفاسك تناهدي

الهاربة مني إليك !

كم ليلاً بنفسجا تحتاج ؛

كي تغمد قوس قزحك المستقيم

منك آلي ؟

أأهدد مجاديف تصبو إليك

أم أرسم قبلةً على سهول شفّتك ،

أم أترك شهقة الخاصرة تتوسد الوجع ؟

دوحك يعانق مساءاتك ،

فبأي كرمٍ تغري لهفتي
بأغصان مطرزة ،
شهدك المتسكع ،
أوراقك اليانعة للإغواء
تولد من عطرك ،
وتفتح أشجارك الدفلى رغم أفيائي
أم تعمّدي بزبرجد أمواجي ؟
دموعٌ تُذرف ،
تهدهد وهماً
فوق وسادة الضياء ،
ومن ملامحك
يولد سرٌّ تخومي
حلماً لك
وميلاد .

أنشودة التيه

من يلبس فستاني المثقوب بالزهور ،

ساعتي

التي تنتظر موعداً يوقظ مساءاتي ؟

من يضعها حول معصمه ؟!

"هرّي" الأعمى

من يضمده له جراحه ؟

ويشدو له :

- انتظر موتك وحيداً ، ولا تترقب من يحملون البنادق في صمت
الأهازيج .

حبيبي

من الذي سوف يحظى

بأول قبلة على شفاهك

- الثورة ماتت

ولم يبقَ منها سوى البلابل

تعتمد العلم فوق دماء خضراء ،

والخطوات

التي تقود إلى تيه القبور .

إنني أحمل الصلبان الآن

فدعني أوقظ أحلامي ،

أسمع الآن صوتاً أبيض

يحاول أن يلمسني

ترقبه دخان الأغنيات !

إني

أحتفي الآن بالأبدية الزرقاء

بينما أنت مشغول

تكفن وجهي أمام شرفة هذا الكون

حبيبي ،

من

للذاكرة ؟!

يراودني للخيال

في العتمة الصمّاء !

ها هنا

- من يرسم ثقب الرصاصات

في نافذة الصمت

و يطفئ أنامل مضيئة .

بغداد دُبَحَت ،

والأطفال كذلك دُبَحُوا بمحض رصاصة ثملة .

بغداد

تزدهر بأشباح

يرشقون ربيعها بالجماجم ،

وأنا

أنشودة تائهة

تقبّل نحرّك .

جسدك لم يُخلق من طين

جسدك لم يُخلق من طين
إنما من زبد الآلهة .
كن عارياً على سرير الخزامى .
انفث رذاذك اللوزي
حتى يساقط الجسد
تثملني الرغبة ،
ويسارع خفقك المباغت .
هذا جيدك يقرأ جسدي ،
وهذا كرزي البكر
فهز أعمدة السرير
تتناثر منه ألفُ قبلة .

طلاسم الوجود

تتوغل في مرفأٍ ثملٍ
مثل ريح كهلةٍ ملأى بالشك ،
تستدرجني إلى مرايا البوح
حين تغرقني في متاهة الصفصاف ،
تلثم آثام الثمار حتى
ينسكب حليب اللذة
فأنتّ رغباتي عليك .
أوّاه أنتّ

تتلو تعاويذ تطهر الجسد...،
وتمارس طقوس نبوءاتك في تيه المساء ،
تربط قوس قزح على جيدي
بعد إنْ تفكّ طلاسم الوجود .

ليلة الزعفران

في ليلة الميلاد
أرسمُ الشموع عاريةً على مائدة اللذة المباحة ،
وأشعلها بالحنين إليك .
واحدة محتفلة بعيدك الأربعين
أتأملُ عسل الشموع ،
وهو ينسال بهدوء في فضاء الأمنيات
وبعد أن تذوب آخر شمعة ،
سأرقص أمام ركام أحلامها .
وحيدة على بحر الملذات
هائمة بحلمٍ
يخلق قبلاً ظمأى من ربيع
أحضانك .
أتأمل خيوط
دخانها السعيد ، وهو يتلاشى

شيئاً فشيئاً ... ،

كلّ عيد أقولها

لطفك الموشوم على ظليّ

وهو يزين يدي بالزعفران

يا ... أرفُّ على السرير جسداً مضنى بالغواية ،

فلتكن الخطيئة مُباركةً هذه الليلة .

الصفة الأخرى

أرسمك

بكحل ينسكب من عين صبيّة

من أحمر شفاه على ملاءات

قبّلتها شفاه عاشقة .

أرسمك من جدائل النخيل ، ونقش الحنّاء على جلدك الأسمر .

أرسمك بكل قمح تمايل خجلاً

بابتسامة القاتل الذي تردد ، وأخرج من قبّعته زهرة ،

وأعطاهما إلى طفل أبكم ،

وعشتار خائفة ، تترقب آخر الطعنات في غير موعدها

منحنياً يرتّب قبلاً للذين لم يطعنهم بعد .

بحبّ دجلة حين يسامرها الفرات... أرسمك ،

بجرحي المزركش

في الضفة طريق مظلمة القصب ،

فليعبر الجميع الآن إلى الشاطئ ، وليغتسلوا

أسمعُ صرخة أبي نؤاس ،
وقصيدة تنهي ميلادها ،
صوت جثث ، أو صفصافة تفتقد قُبلة عصفور ،
مدناً وهواجس ، أمواتاً يعبث بها الخيال ،
لربما ، صوت ثملٍ يتأبط كلَّ أساطير الرافدين
وشرارات العابرين على أرصفة التيه !
إنَّه الآن يرقب المشهد
ووجهه ملبَّد بالحرزن
بعينين شاخصتين
أمام ملائكته .
ثمَّة شيء قد نُسي ، ومن نسيانه أصيبت !
القيامة الأولى بالهذيان .
آه منك ، كم أنت رحيم يا سيد الآلهة
سيد الآلهة
صائع النهاية .

أنين على عتبة الغياب

ها ... !

شجرة كانون تسبح فوق مصطبة الخيال ،

تركها جسد الخريف في حقول الزيزفون

بالأوراق المترامية ،

بلا ضوء يدفى جسدها ،

ولا صلاة

في حضرة البتلات العارية .

هكذا الهواجس تطرق باب المسافات

عقب ارتحالك إلى أرخبيلات الأسى ،

تقبل الريح لئلا يظن المساء أنها جريحة ،

توشم الأهداب برائحة اللوز ؛

حتى توقظ عطر القرنفل

على قميص النجوم ،

تستحم مع رذاذ الملح

حيث قشور الضوء تسقط من الجسد ،

ياللعبت !

تعانق أعشاب قدميه الورديتين ،

وهي توشمها على شراشف القمح

بقسمات صامته .

قطرات الحليب تشبهك

حين تتلاشى على وجع الأمنيات

في عالم لم يمس ضوء الشجرة .

عالم مكفّن بالنسيان .

وداع القرنفلة

هي أيقونة مقدسة في التراثيم
كانت تحمل مسبحةً مثل عناقيد العنب
على سجّادتها الصوفية .
كانت لا تنام حتى تصنع لي أساور البهجة
وأنا أتكى على صوتها القرنفلي
فتقبّلني بعينها القديستين
وهي تحملُ كتابَ الله .
يغفو الليل على سحاب شهيقها وزفيرها ،
وتنزل نجومُ الأمل على كفيها ؛
لتقبّل راحيتها المضيئتين .
ففي بستان عطفها
لا تجعلني أغادر ؛
حتى أغفو على كتفها المطرّز بالريح .
يدق النعاس بابي وأنام ،

ويبقى حلمي المرصع باللازورد
بين قبر ورقي ، ورحيل يملأه الصدى ؛
لأصحو ، وأرى أنني فقدتُ الأمان
بين العالم اللامتناهي
إنَّها امي .

حببي سومرياً

حببي

بجسده العاري الأبيض

يقف على ساقيه الطينيتين !

أقرأ خطوط الضوء المضطربة المائلة ،

تلاحق قامته العسجديه

ببنيته ،

وشعره الهارب من تخوم الجسد .

كان حببي سومرياً في مقلتيه يتربص حلم صامت ... ،

وعلى ضفة شفثيه ثمة بوح الزنايق .

حببي

مثل زهرٍ تبتهل أمامه المساءات ،

وبانتصاره عليّ يفتح ربيع النوافذ ؛

حتى ولدت

ألفُ قبلة مثل قوافل الندى .

يغسلني من قزح ، ويزيل عتبات ضريرة من
أراجيح نهاري .

حبيبي

محبوك مثل إلهٍ في معابد أنليل ،
كأنه وحيدٌ منذ بدء الخليقة الأولى ،
ولدت النسائم من جيده المهياف
مثل رائحة المسك .

يوقظ على دوام لواعج الذكريات ،
وعيون مزاميري ،
وشهقات بتول
بإخلاص يحبُّ أن يسرج خيول الأمنيات .

ها أنت حبيبي

إلهٌ بسيط من الآلهة السماوية

خبّأته بين بتلات نهدي

كآخر دليلٍ على سلالة مدهشة .

قصيدة أخرى

كلّما ولدت قصيدة مزر كشة بالسراب
جاءني زائرٌ غريبٌ يطرق بابي
يشدو أغنيةً وهي !
أهربُ من منفاي ،
لكنّه يصحبني معه إلى الحلم !
أتورّي منه خلف بابي ،
أخفي أبجديتي الزرقاء
في ثلث قصيدي
وأنادي ،
أيّها الزائر ، لا تهاجم حروفي
حتى لا تتوه في وسائد الصخب ؛
فيطير عصفورٌ ملاءاتي
خارج قميصه ،
لكنّه يخونني ، وينجب طفلاً من قصيدةٍ أخرى .

مسلة المطر

إِنَّا بَشَّرْنَاكَ

بَنبِيٍّ يَوْسَمُ عَلَى أَهْدَابِهِ أَمَاسِي الْبِلَادِ .

الْفِرَاتُ يِعَانِقُ أَجْنَحَةَ السَّحَابِ ،

وَيَسْكُبُ فَسْتَقُ الضِّيَاءِ فِي ثَغْرِهِ

فَهِيَءٌ لَهُ نَشِيدُ الْوَطَنِ

وَقِيَامَةٌ تَلِيْقُ بِهِ .

أَيُّهَا النَّبِيُّ ،

مَنْ لَعَزَلْتَكَ اصْطَفَاكَ ؛ لِيَمْحُو عَنْكَ فُلُوقُ الْعَتَمَةِ ؛

لِتَسْتَلِدَّ بِتَطْرِيزِ الشَّاطِئِ ؟

لَمْ لَا تَشْرِقْ مِنْ أَقَاصِي الْجَنُوبِ ؟

لَمْ لَا تَنْشَغِلْ مَعَنَا

بِتَرْتِيبِ النُّجُومِ السَّاقِطَةِ فِي الضَّفَةِ الْبَيْضَاءِ ،

وَتَفْتَحْ كَوَّةَ النُّورِ ؟

اقْرَأْ مَسْلَةَ الْمَطَرِ

فالنَّسَّاءُ خائفون .

عمدنا بعشبة الزعفران

فمُنِحنا نشيد الماء !

إننا حرقنا عرائس السنابل ،

وقصصنا جدائل النخيل .

اقرأ أرجوك !

فالذي أوحى إليك ؛

لتلملم دمع الجداول !

إنَّا بشرناك

بنبيٍّ يضرب تلك البقعة المباركة ،

تساقط رطباً جنياً من كفِّه البارق ،

ويفضح الفرات العصافير الشقية .

أفيون

حين تهددك أراجيح الهذيان ؛

تتوه في سراديب الهواجس ،

وحين تبصر جسدك المصلوب

على عود

سنبله ،

ورأسك مُلقى على الأرض ذبيحاً

لا ترتعب ؛

لأنَّ

التابوت يزحف نحوك ،

والعصفور الآخرس يضاجع كفنك

بعد أن يتلذذ بدمائك ،

كذلك

الزومبي تأكل أقدامك بعد أن تجرَّ نصف جثتك

وترميها في الضباب ،

هناك تتفرض ديدان الظلام حينها

تُنخر الأجساد.

اليسوع يتلو صلواته الأخيرة

بعد أن تعصف في آذنك

أعاصير الخاطئين ،

ثم تسمع صراخاً .

إنَّها أشباح الأفيون تسبح في رحم جمجمتك .

قهوة زرقاء

هذا الصباح سقطتُ في فنجان قهوتي .

وردة النسيان وسط نسيم الصمت .

ألحظُ قبيلة الغربان داخل قهوة النبوءات ،

وكيف كانت تكفّن عصفوري ،

تحمله إلى فزاعة الذكريات ،

وتمنحه الدفء .

مازال غصن جسدي

يشتعل ربيعاً في ثلوج الأسي

ويئن

لمن الدموع

حين أرسم الوحي في عيني ،

وأنا أحاول أن أستحضر صوتك

من ضواحي

منفاك ؟

هَيَّا ،

خُذْنِي إِلَيْكَ

مع خطوط قهوتي

لكوَّتكَ المجدولة !

قَيِّدْنِي

حتى أضع حبة توت

على ركبتيك ، يازعتر أحلامي .

يا إلهي .

وردة النسيان

أسمعها تغني أغنية الزعفران

في فنجاني الأزرق !

دع المنافي تشي بي

وأنا أقطف منك نرجسة

المشتهاة .

ارجم رمضاء الشغف

حين أبدو مثل دميةٍ تخونها كينونتها ،

وأنا أسأل قبيلة الغربان

هل تشيخ أغوار أنفاسي في

فنارات الانتظار ... ؟

هلوسات في المنفى

تعربدُ حشودُ الأشباح في مجتمتي ،

أغرقُ في البحر ،

أشعرُ أنّي أعمُ في ضجيج الرياح ،

اليام الذي يموت يكسر نافذة عمياء ،

ويتحرر .

يا إلهي ،

أنا أرسم وجه النورس من نافذة منفاي .

من يستطيع أن يفكّ قيدي اللازورد ،

ويسقيني نبيذ الضياء في كأسِ التهنيد ؟

أشباح باردة تتمهلّ في تدفقها

في أناملي

بينما أغرق ،

أغرق

حتى أراك مصلوباً على غبار البنفسج ،

أنسجُ من الرمال وهوّة الدماء .
لا شيء يقال عن دموع منقوشة على حافة الصليب ،
فهي مقروءة على جثمانك ،
لكنّها تجرح مساءاتك الوردية
عندما تُقبّل نجمةً مهجورة .
الأشباح تنقبّ في زهرة جمجمتي ،
سيكون صوتها في مرايا الوهم
مغطى بشظايا الموج
أقبلّ جثة الريح ؛
لتكتبَ الأعاصير مرثية النورس .

رسائل زرقاء

أمتطي فرس الأصداف في دوام الريح
أستحضرُ أجنحة الرعد من أقاصي شتاء
محاولةً سكب رحيق شفاهي
على قيودٍ ذهبية .
أراقبُ سراديب النسيان لعصافير مهاجرة
في فضاء البرتقال .
وحدها تعويذة الأزهار تفكُّ طلاسَم القمر
في الأفق الأزرق
حيث ، نوافذ وحدتي تطلُّ على سُحبٍ فتية .
غصن النور وزهرة العزلة
تفصل بينهما عتمة رمادية ،
فيأتي ظلُّ الشماريطوقني بأوراق الزهر .
أحاول تذوق الشمار ؛
لأنسى رسائل المطر الأزرق .

ثياب قرنفلية

أمشي في حقول الرمان

أرتدي ثياب الوهم .

آه

يا جسد الليل أقبل

اسمك المنقوش على ورق النعاس ،

وأنا ارتدي فستان القرنفل المتهرئ ،

أرتديه مثل طفلة رملية حاملة ،

وكأني قبّلت شفاة المطر ،

طالما حلمتُ بتقبيله !

أجلس على مصطبة الياسمين ،

أقرأ كتاب الريح ،

أصغي إلى غمغمات الحقول ،

كأنّها تشير إلى عنقود الساعات...!

في تلك المساءات

كنتُ استشعر زبد الأزهار
على سطر شفاه الأقحوان
مثل نبذ معتق ،
في ستائر الظلال الحاملة.
كنتُ انتظرُ هيكل الضياء
وأغنيّ أغنية آيارالتي لا تنتهي .

آهات البحر

وداعاً أيتها الخطى المغروسة في لجّة الرمل

المشتعل

مثل خنجرٍ في شفاه تفاحه !

مثل مسامير الصقيع في كفوف السنابل !

مثل ريحٍ تلتهم المسافات بشهية الغبار

تأخذني

إلى جداول الطفولة الحاملة !

ها أنا

أوسمُ جسدي بمسافات الوله

بعدما هرمتُ جراحي .

أيتها الشواطئ المنذرة للبحّارة البائسين ،

والمكتظة بصرخات القطارس الورقية

التي تداعب الهواجس ،

والعشاق المتعانقين في أحضان غروبك

الذين يتبادلون القبلات في لهفةٍ جذلي !
ويا أمواج البحر المقيّدة بالأغلال ،
قولي للسندباد أن يفردَ أشرعة سفينته
كلَّ يومٍ للنوارس وللنسمات .
إنَّ قلبي مكلوم !
أقفُ على الضفة ،
أنتظر ساريةً تطلُّ من أفق البحر ،
أنتظر سفينتي الغائبة
مرسوّمٌ على أشرعتها : مركب وشاطئ
يوصلني إلى أقاصي البياض .

تهجدات إنخيدوانا

ها أنا

أحملُ بخورَ الآلهة ، وأرْتُلُ التعاويذ .

أغسل وجهَ محرابك من الرزايا

ماعدتُ أنفث لوني لريح الجنوب

ظلالاً تدنو من فمِ النهار !

لا تعيد ترتيب الأشياء

أفياءً تقترب من مساءات أور ،

تغشيه عاصفة الغبار

وشفاهي الندية تجعدتُ بغتةً

والناي صمتٌ حين سرح جدائي

أدانهُ الإله نانا

أما أنا فقد راودني الإله آن !

خشعتُ أنفاسي لقدسيّة ثغره ،

وأخذني لسرابٍ ضرير

لدروب موبوءة بالخطايا .
ياسيد الآلهة رحماك
لا تنقش عتمتي بماء الفوضى !
أنا إنخيدوانا
أقفُ وحيدة على ناصية النجوم ،
أتشظى فوق جسد النشيد
لكنه ساقني إلى تخوم المنفى
صيرني هاربةً أتخفى في أزقة النور ،
وكبل يدي بالأفاعي ،
جعل ، طيوف جراحي تمتدُّ إلى فضاء الموت ،
جعلني أمشي بين الأشواك في الروابي ،
جرّدتني من طوق الآس ،
ناولني خنجراً عاهراً
وقال : طرّزي جيدك بالطعنات .
قد وهبتُ لك ، تابوتاً وردياً تتعري فيه .

لا توقظ المرايا

المرايا

أرجوحة فارغة

تناجي وحدتك

ترسم الفراغ

برائحة القبل فوق فراشك ،

تلثم تجاعيد شفاهك

بعد أن تتوضأ بسكونك .

لا توقظ المرايا ،

فالمرايا كاذبة

تحاول هدهدة ضجيج وسائدك ،

والصوت الممتد حولك

على سرير فارغ .

ورقة حناء

سأطبعُ قُبلةً على شفاهِ الوطن

قُبلةً برائحةِ ورقةِ الحناء

بطعمِ رحيقِ دجلة .

قُبلة

لعصافير ثائرة

على ضفاف شطِّ العرب

تحرّر جدائل النخيل

بعد أن تفتح مدناً منسيّة

ولا تغلقها

إلا على شفاه بغداد .

نشيد آذار

لا تَنَمْ هذهِ الليلة ؛ لأنِّي

سأترك طقوس التفّاح

لك أيّها الدوري

ولك

أنْ تنسجَ القوافل من شفاهي

أهوى امتطاء غيومك الموشومة ،

ولك أنْ تغزو أبديتي ،

ينبغي أنْ أقطنَ منفاك ، الموعود .

أيّها الدوري هيّا ، انتفض على ربيع الجسد

حتى تشملني بنشيدِ آذار

ينبغي أنْ تسكبَ

صباحاتك اللوزية فيّ !

هيتَ لك

أنا انتظرك ، فقد أينعت زهرتي .

حقيبة الأمنيات

في حقيبة الأمنيات صورة لسندباد

اعتزل البحار

يحاول أن يلثم اناملي بقُبلة خضراء ،

قُبلة تتسكع في ليلة ملوَّنة .

صورة أخرى لمحاربٍ قلقٍ

يتنفس عزلتي كلَّ ليلة ،

يحاول أن يفك أغلالاً فوق جلدي

وصورة أخرى لتمثال أبكم

يحدّق في خطوطه النافرة ،

تدهمه أمنياتٍ بعيدةً

يستدرجني إلى تخوم الأفق !

هكذا

يرميني الخيال في صور مجهولة .

ربّما

أخون جميع صور هذه الحقيقة

وأقبل سرب الطوقان .

أحلق بعيداً مثل عصفورٍ

جريح

بعد أن تتلاشى الصور في فضاء البرتقال .

في ردهة الاحتضار

وحيدة ازخرف

قصيدي ملحقة فوق اجنحة من دموع

متدثرة بضمادات شاحبة

بين طيات المهاد وحزن الوسائد

وبحشد من السنونوات

اتبع انفاسي وهي تخرج

على مقربة مني

في نوبة شرسة من السعال

ترهب الملاءات

تعبر ديار الملح

اين انت الان

أنتظر على عتبة الظلام وحيدة

بلا مأوى

أشعر أنني محاصرة

بين شهادات مكتومة تتقاذف من حولي

وروائح دواء جسدي

تلوح في فم الردهة

لغيمة كمدته

الملم أشلاء الأمانى

وأنا أقهقه في حضن الفراغ

مودعه مواعيدي

وهري يتلألاً في خطوة

بعد أن يوسمني أنينا

أيها الاله

من يمشط احزاني في هذه الصباحات

بعد ان تشظى المرايا في ضلوعي

او كلما سطع ضوء أزرق من ثيابي

ترقرق دموعي

من هيكل يشبهني

ريح القيامة تحملني الى الأقصى
في السراب دائها هناك وحدي
وتيه الاحتضار يلوك صمت مسامعي

بلا ضوء

بين حقول النارج ،
وثمالة شجر الزيزفون
ينطُّ قطُّ هرم يتشمَّم
جسدَ الدمية بلا هوادة
بينما على غصن الآس
يحطُّ دوري هنيهة ،
ينتظر أن يُقبَّل شفاة الدُّمية
الذي بلا ضوء
بعيون ثملة .
تغرُّ ذاب تحت حراك الشهوة
تسقط الدمية على سرير فارغ ،
فيطير الدوري وحيداً .

شبح ما^{٢٨}

تخاصمه هرة ثملة
بين أحضان الليل
وبين عردة صنوبر أزرق
يوقظ شفاهاً مليئةً بانتظار ودقٍ تشرينيّ ،
يسمع هسهساتٍ مناسبةً من غصنٍ شجرة
لا يلمح حركةً بل ثماراً ،
أوراقها خضراء يانعة .
زخرفتُها الرغبات ،
يشعر فجأةً بريحٍ باردة ،
وجسدٍ يرتعد باللذائذ
وسط صمتٍ قرنفلٍ
لا يستطيع هدهدة تنهداته
يهبها حلماً حين يومض
الوداع في عينيه .

أكفان الشجر

في تلك الليالي الخلاسية
تئن حباً ،
تقهقه أكثر
وتتجرّد من أجنحة ألوانك ،
تضاجعُ النعاس ،
ثم تتأمل جسد الأحلام .
قُبلات لا تضيء شفاهك ،
تقود إلى التيه
تغدو على سفحك صرخةً
تطعنُ أمواجَ عناقِك .
لا أعرف لماذا النوارس اشتعلتْ على قميصك
حين تمتدّ بنفسجاً على أناملي .
فقط أعرفُ أنّك حلماً تطلُّ من الأفق ،
والأغنيات تنسكب على شفاهي .

ديار

أنا يا حبيبي

في ديار تفرد العصفير أجنحتها على أكفان النهار ،
ولا تعود فيها القصائد المنفية .

المدينة العارية

التي تداعب أزيز الرصاص

تلك البائسة فوق سفح النوارس بين أحضان الليل ،

تأبط عكاز ضبابي

كطفلة دون أطراف ،

تراقب بوجع صامت

احتشاد التوابيت فيها ،

تتنفس رائحة البارود ،

ويُصلب المسيح في حوارها .

حبيبي ،

الديار موبوءة بالخطايا،

شوارعها مضرّجة بخلاسية الزهور

مدينة دجّتها العائم ،

وأكلت ثدي الأحلام .

ديار ملائكتها تستجير ...

صارت كَهْلَةً ،

أسيرة العتمة ،

تستر عورتها بأكفانِ الشجر .

نوافذ

خلف نوافذ الآهات لم تعد امني

تلبس فستانها الزهري

ما عادت تضع احمر الشفاه على فمها

ولا الكحل يشاكس عينيها

اختي بدورها لم تعد ترغب قميص نومها

المبتهل

ما عادت تكثر بفتيان القرنفل

إذا ما فكرت ان تلثم فتى بقبلة

اواه ماذا افعل

وتحت عمامة الشيخ فتاوى بان القبلة أكبر خطيئة

المحتويات

الصفحة	العنوان	ت
٥	الاهداء	١
٧	تقديم / د. رحيم عبد علي الغرباوي	٢
١١	أمي	٣
١٢	في مقهى الأعظمية	٤
١٤	رغبات صامته	٥
١٦	فضاء القرنفل	٦
١٨	فتى الكرز	٧
٢١	لحظة ميلاد	٨
٢٢	عشتار	٩
٢٣	صديقي شهر يار	١٠
٢٦	حنين إلى	١١
٢٧	لحظة غياب	١٢
٢٨	شهقة غصن	١٣
٢٩	أغاني البصرة	١٤
٣١	تجليات	١٥
٣٢	بالونات	١٦
٣٣	طهر الرغبة	١٧
٣٤	عُد إلي	١٨
٣٨	على حافة التمرد	١٩
٤١	تمرد	٢٠
		١١٦

٤٢	٢١	مناجاة كلكامش
٤٤	٢٢	أصوات الهذيان
٤٦	٢٣	يا أنت
٤٩	٢٤	أنت أحجيتي
٥١	٢٥	نورسة تشرين
٥٢	٢٦	شواطئ الغربه
٥٤	٢٧	أحب ذلك
٥٦	٢٨	إني أحبك
٥٨	٢٩	قبلة لأنكيدو
٦٠	٣٠	وحيداً يجلس هيكـل الريح
٦١	٣١	وداعاً
٦٢	٣٢	وطن أبيض
٦٣	٣٣	طائر الفردوس
٦٥	٣٤	رصاصة باردة
٦٦	٣٥	طائرة ورقية
٦٨	٣٦	وسادة الضياء
٧٠	٣٧	أنشودة التيه
٧٤	٣٨	طلاسم الوجود
٧٥	٣٩	ليلة الزعفران
٧٧	٤٠	الضفة الأخرى
٧٩	٤١	أين على عتبة الغياب
٨١	٤٢	وداع القرنفلة

٨٣	٤٣	حببي سومريا
٨٥	٤٤	قصيدة أخرى
٨٦	٤٥	مسلة المطر
٨٨	٤٦	أفيون
٩٠	٤٧	قهوة زرقاء
٩٣	٤٨	هلوسات في المنفى
٩٥	٤٩	رسائل زرقاء
٩٦	٥٠	ثياب قرنفلية
٩٨	٥١	آهات البحر
١٠٠	٥٢	تهجدات أنخيدوانا
١٠٢	٥٣	لا توقظ المرايا
١٠٣	٥٤	ورقة حناء
١٠٤	٥٥	نشيد آذار
١٠٥	٥٦	حقيبة الأمنيات
١٠٧	٥٧	في ردهة الأحضار
١١٠	٥٨	بلا ضوء
١١١	٥٩	شبح
١١٢	٦٠	أكفان الشجر
١١٣	٦١	ديار
١١٥	٦٢	نوافذ
١١٦	٦٣	المحتويات